

تفسير البحر المحيط

@ 311 @ فصرهنّ ، بتشديد الراء وضم الصاد وكسرهما من صرّ ه وصرّ ه ، إذا جمعه ، نحو : صره يضره ويضره ، وكونه مضاعفاً متعدياً جاء على يفعل بكسر العين قليل ، وعنه : فصرهنّ ، بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرهما من التصرية ، ورويت هذه القراءة عن عكرمة . وعنه أيضاً : فصرهنّ إليك ، بضم الصاد وتشديد الراء . .

وإذا تؤول : فصرهنّ ، بمعنى القطع فلا حذف ، أو بمعنى : الإمالة فالحذف ، وتقديره : وقطعنّ واجعلنّ أجزاءً ، وعلى تفسير : فصرهنّ بمعنى أملهنّ وضمهنّ إلى نفسك ، فإنما كان ذلك ليتأمل أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك . .

{ ثُمّ - اجْعَلْ - عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ - جُزْءًا } العموم في كل جبل مخصص بوصف محذوف أي : يليك ، أو : بحضرتك ، دون مراعاة عدد . قاله مجاهد . وروي عن ابن عباس أنه أمر أن يجعل على كل ربع من أرباع الدنيا ، وهو بعيد . وخصت الجبال بعدد الأجزاء ، فقيل : أربعة ، قاله قتادة ، والربيع ، وقيل : سبعة ، قاله السدي ، وابن جريج ، قيل : عشرة ، قاله أبو عبد الله الوزير المغربي ، وقال عنه في رجل أوصى بجزء من ماله : إنه العشر ، إذ كانت أشلاء الطيور عشرة . .

والظاهر أنه أمر أن يجعل على كل جبل ثلاثة مما يشاهده بصره ، بحيث يرى الأجزاء ، وكيف تلتئم إذا دعا الطيور . .

وقرأ الجمهور جزءاً باسكان الزاي وبالهمز ، وضم أبو بكر : الزاي ، وقرأ أبو جعفر ، جزاً ، بحذف الهمزة وتشديد الزاي ، ووجهه أنه حين حذف ضعف الزاي ، كما يفعل في الوقف ، كقولك : هذا فرج . ثم أجرى مجرى الوقف . .

و : اجعل ، هنا يحتمل أن تكون بمعنى : ألق ، فيتعدى لواحد ، ويتعلق على كل جبل . باجعل ، ويحتمل أن يكون بمعنى : صير ، فيتعدى إلى اثنين ، ويكون الثاني على كل جبل ، فيتعلق بمحذوف . .

{ ثُمّ - ادْعُهُنَّ - يَأْتِيَنَّكَ - سَعْيًا } أمره بدعائهنّ أموات ، ليكون أعظم له في الآية ، ولتكون حياتها متسببة عن دعائه ، ولذلك رتب على دعائه إياهنّ إتيانهنّ إليه ، والسعي هو الإسراع في الشيء . .

وقال الخليل : لا يقال سعى الطائر ، يعنى على سبيل المجاز ، فيقال : وترشحه هنا هو أنه لما دعاهنّ فأتينه تنزلن منزلة العاقل الذي يوصف بالسعي ، وكان إتيانهنّ مسرعات في

المشي أبلغ في الآفة ، إذ اتفانهنؑ إلفه من الجبال فمشفن مسرعات هو على خلاف المعهود
لهنؑ من الطفران ، ولطفهر بذلك عظم الآفة ، إذ أفره أنهنؑ فأتفن على خلاف عادتفنؑ من
الطفران ، فكان كذلك . ورفل سرفهنؑ إلفه سعفاؑ ، إذ هو مشفة المرف الرافب ففما فمشف
إلفه ، لإطهار ردها فف قفد إبراهيمؑ ، وإابة دعوته . .
وانتصاب : سعفاؑ ، على أنه مفر فف موفع الحال من ضمفر الطفورؑ ، أف : ساعاتؑ ، ورف
عن الخلف : أن المعنف فأتفنك وأنت تسعى سعفاؑ . فعلى هذا فكون مفر الفعل مرفوفؑ ، هو
فف موفع الحال من الكافؑ ، وكان المعنف : فأتفنك وأنت ساع إلفهنؑؑ ، أف فكون منهنؑ إففان
. .
إلفكؑ ، ومنك سعى إلفهنؑؑ ، ففلفقف بفهنؑؑ . والوفه الأول أطرهؑ ، وقفل : انتصب : سعفاؑ ،
على أنه مفر مؤفد لأن السعى والإففان مفراربان . ورف فف قفص الآفة أن إبراهيم أخذ هذه